مجلة الرائد

العدد : ٢٢٦ الموافق في ذو الحجة ١٤٢١ هجري ٣/٢٠٠١ ميلادي

عنوان المقال : حي بين أموات !!	الكاتب : سها عبد الحميد أحمد

أخذتنا مادية الحياة إلى محيطات الدنيا العاجلة واصبح الإنسان حريصاً على هذا الإرث الزائل ، بل ولا يطمئن قبل رحيله إلى عالم البرزخ إلا إذا ترك لأولاده ما لا يحصى ولا يعدّ .

وتبقى للعلم شعلة لا تنطفئ .. تنير سديم الجهل وتُنبه الإنسان لما أهلك الإنسان : البخل وطُول الأمل .

اصطحبتني داعية فاضلة لحضور ندوة دينية في بيت معروف من بيوت قطر ؛ بيت الأنصاري رحمه الله تعالى ، رأيت في أسرة هذا الإنسان وما تعيشه من هموم الدعوة إلى العلم والدين جمال الإرث الذي يتركه العلماء والدعاة لأولادهم الإرث الذي يقودهم إلى النجاة في الدنيا والآخرة .. الدعاة الذين بدأوا أول ما بدأوا بأصل العمل الإسلامي بيوتهم وأولادهم وصفوفهم الداخلية ولم يرفض أولادهم ما رفضه الكثير من أبناء الدعاة إرث الدعوة لأنه كان حاجزاً أنجب الطلاق النفسي بين الآباء والأبناء .

انتهيت لتوي من قراءة كتاب " فضيلة الشيخ الأنصاري في عيون الآخرين " يتحدث فيه رجال أفاضل أمثال محمد الغزالي وأبي الحسن الندوي وأساتذة وشعراء عن سيرة حياته وبعض مواقفه الرائعة .

ولد الأنصاري في مدينة الخور في قطر عام ١٣٤٠هـ ، حفظ القرآن ولما يتجاوز الثانية عشرة ، وتلقن علوم الدين واللغة على يد أبيه وقد كان قاضياً ثم انتقل لنهل المزيد على يد المشايخ والعلماء في مكة والمدينة . يقول عنه الشيخ يوسف القرضاوي (عرفته سلفيّ العقيدة ولكن لم يكن فيه خشونة السلفيين ولا حرفيَّتُهم ولا حملتهُم الشعواء على من خالفهم ، وشافعيَّ المذهب لكنه لم يكن متعصباً لمذهبه ، يحب الأئمة جميعاً ويحترم المذاهب كلها .. عفَّ اللسان لا يطعن في أحد من العلماء الأموات أو الأحياء ، وطريقته أنه يضيء الشموع ولا يلعن الظلام .. ذا وجد روحي وحس إيماني رقيق ، تترقرق العبارات على وجنتيه عندما يعظ أو يخطب فيأخذه الوجد أو يغلي به الحماس ، لكنه لم يكن من الخرافيين الذين يتبعون ترهات الطرق الصوفية أو الذين يتقبلون البدع ويحاولون تبريرها أو الذين يروجون الشركيات في العقيدة بصورة من الصور) .

كان رحمه الله يقدر أن رأسمال الإنسان الحقيقي هو زمنه المحدود فلا ينام إلا القليل ويصحو الكثير متفرغاً لخدمة الإسلام والمسلمين ، اهتم ببناء المساجد جدراناً وبشراً ، خصوصاً حيث تكثر المؤسسات النصرانية وينشط التبشير نشاطاً مدروساً ، ومن المساجد التي ساهم بعمارتها وقتاً ومالاً وتعليماً إضافة إلى مساجد كثيرة مسجد كوينادي ومسجد في ليدالا بالهند ومسجد شعيرة ومسجد في لاهور بباكستان وكثير من المراكز الإسلامية في كوريا الجنوبية والهند واليابان والفليبين .. ولم ينس هموم أفغانستان وفلسطين فكان يمدهم بالمدد المركز الدائم، وشارك رجال القضاء بقطر في كثير من الأمور القضائية ، وأسس الندوة القرآنية

عنوان المقال : حي بين أموات !!	الكاتب : سها عبد الحميد أحمد

الأسبوعية في مسجد الندوة في عام ١٣٨٢هـ ، ولا تزال مستمرة في أداء رسالتها إلى يومنا هذا .. واهتم في إحياء التراث الإسلامي .. بإحياء الكتاب وكل مطبوعة فيها سواء مما أعدَّ أو ألَّف أو أشرف على نشره أو قام بتحقيقه تعتبر بحد ذاتها أطروحة .

اهتم بحفظة القرآن وشجع طلبة العلم وأنشأ المدارس المجانية لتدريس العلوم الدينية واللغة العربية والنحو والحساب والخط ولا تزال دار الأيتام في الهند تستقبل وفوداً من المسلمين . كان يرى أن ثمة أمرين متلازمين لا بد من توافرهما لإنجاح العمل الإسلامي أحدهما معنوي فدأب على نشر الوعي الديني في أوساط جماهير المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة واختيار الدعاة الأكفاء ، والثاني مادي بتأمين الروافد المالية التي تحقق متطلبات الدعوة وهي كما يقول الأستاذ محمد المجذوب : (موفورة ولله الحمد سواء لدى أولي الأمر من حكام المسلمين أو ذوي اليسار الذين يهمهم أمر دينهم ويستشعرون مسؤوليتهم أمام ربهم يوم يسأل كل نفس عما أسلفت) .

والتزم رحمه الله تعالى بهذا المسار الصحيح فكان مؤتمناً على ما يملك من علم ومال واهباً إياهما للمسلمين تحس بهذا عندما تتجول بين كتبه الكثيرة والهامة التي تركها مكتبة عامة لكل طالب علم .

وعلى ما يتمتع به من أخلاق سمحة كانت له مواقف حاسمة تدل على غيرته الناضجة على حرمات الله وهي كثيرة ، ومنها ما رواه عنه الأستاذ محمد الشافعي صادق بأنه كان يحضر ملتقى الفكر الإسلامي بالجزائر عام ١٩٧٦م ، وكان يحضر الملتقى عدد غفير من قادة الفكر الإسلامي في العالم إضافةً إلى آلاف من طلاب الجامعة وعدد وفير من أساتذة التاريخ بالجامعات الأمريكية في بيروت والقاهرة ، وقد دعوا وأعدوا أوراقاً هامة كلها تدين تركيا الدولة الإسلامية التي كانت تحكم المشرق الإسلامي بأجمعه . وفي نهاية الملتقى كان لا بد لوزير التعليم أن يحسم الأمر ويعلق على ما قاله الباحثون في أوراقهم فقال : (ناقش المتحدثون قضية عروج ونكوص تركيا عن المشاركة في نجدتهم - لقد أخطأوا .. أخطأوا ، الجميع يخطئون .. النبي محمد أخطأ) !! .

ونودي على الشيخ الأنصاري ليكون أول المعلقين ، فبدأ بقراءة آيات من سورة الحجرات .. ولم يستطع أن يكمل من التصفيق الحاد ، ثم توجه بالكلام وقال : يا فخامة الوزير هل تستطيع أن تقول لرئيسك : أنت أخطأت ؟ والله لو قلتها له لما تحمَّلها منك ولربما أنهى حياتك فكيف بك مع سيدك وسيد رئيسك، وبل وسيد الخلق أجمعين تبدو معه بهذا السخف الذي قلته ؟! هل تلمز إلى قضية تأبير النخل ؟ إنها قضية محسومة بقوله

مجلة الرائد

العدد : ٢٢٦ الموافق في ذو الحجة ١٤٢١ هجري ٣/٢٠٠١ ميلادي

عنوان المقال : حي بين أموات !!	الكاتب : سها عبد الحميد أحمد

ﷺ : أنا لا أخطئ وإنما أخَطأ لأعلمكم أمور دينكم . وضجت القاعة بالتصفيق الحاد من جميع الحاضرين ..

إن أكثر ما أعجبني في سيرة حياة هذا الداعية أنه على الرغم من ورقة عمله المكتظة بالأرقام لم يعطِ الصدارة والرقم الأول إلا للمدرسة والتعليم ، وركز على تربية الناشئة . ولقد رأيت بنفسي ثمرات أعماله إلى اليوم ، وإنها والله لحكمة يهبها الله للدعاة الذين لا تفصلهم هموم الدعوة من إدارة وسفر وترحال وحضور مؤتمرات ومتابعة أعمال الخير الرسمية والتطوعية عن الأجيال الغضة في عصر تعلو فيه أمواج من الفساد والضلال .. لقد أدرك أن الشباب بنين وبنات هم ذخائر الأمة ومستودع فضائلها وحراس عقيدتها الثابتة وهذه هي الدعوة لله المنصفة والمتوازنة والحكيمة .

رحمك الله أيها الأنصاري الأب المعلم العالم الرياضي الفقيه الداعية .

لقد رأيت بصمات الإيثار والعطاء في ملامح حياتك حتى بعد أن رحلت فصورتك واضحة جلية في وجوه بناتك وفي كل ركن من أركان بيتك

فأرباب البيوت تعرفهم من سمات رعيتهم

وحسبك مكتبتك فهي لكل طالب علم خادم

وبيتك لكل قاصد أو مستغيث أو زائر حاتم

وكفى الداعية إلى الله أنه يخرج من العاجلة إلى الآخرة سالماً

وبالعلم النافع والصدقة الجارية والولد الصالح لن ينقطع عمله بل يبقى إلى الأبد دائماً .